

حرية الاسلام بجنوب افريقيا د. عدنان محمود عبد الغني الشاوي جامعة تكريت/ كلية التربية

المقدمة

عاش الناس في جنوب أفريقيا متعاونين متحابين مع اختلاف ألوانهم وأجناسهم، فقد كان منهم العربي والفارسي والحضرمي والخليجي وغيرهم من الجنسيات، حيث إنهم كانوا جيلا رضي بالإسلام ديننا وبالتعاليم أخلاقا يقتدي بها كل فئات المجتمع الأفريقي الذي كان يسوده التسامح المذهبي والفتوي.

كان هناك دور كبير للتجار في عهد المرابطين في نشر الدين الإسلامي بجنوب أفريقيا ومن بلدانها السودان على وجه الخصوص، حيث اعتمدوا على الدعاة في سياستهم الدينية ونشر الإسلام ومن أولئك الدعاة الشيخ عبد الله بن ياسين، الذي عمل على تدريب الدعاة وإرسالهم ليشيروا الناس بالدين الإسلامي، بعد فتوح المرابطين للبلاد.

فكان الدعاة يحملون مبادئ وصفات قائمة على الإخاء والمساواة، التي انعكست إيجابا على دعوتهم الإسلامية للناس، وكان لهم الحظ الأوفر من التقدير والاحترام بين قبائل أفريقيا الغربية، حيث كانت تخصص لهم الدور من أجل لقاء المحاضرات في تعاليم الإسلام لتلك القبائل.

وقد توغل هؤلاء الدعاة في نشر الإسلام حتى أدركوا المحيط الأطلسي، وكذلك امتدوا في بلاد السوس حتى وصلوا إلى أطراف الصحراء رافعين راية الإسلام وتعاليمه الحميدة مما ساعد على انتشار الإسلام بين الوثنيين في كل أجزاء أفريقيا الغربية.

ومن الجدير ذكره أن هذا التواصل الذي أسهم به المرابطين والذي أحدثه بين المغرب وأفريقيا الغربية، حيث ظهرت تأثيراته الدينية والثقافية على بلاد السودان، حيث نقلوا ثقافة المغرب العربي المتأثرة في الوسط الثقافي الأوربي، ولا ننسى ان نذكر في عرض الحديث ان للتجار والمهاجرين أيضا الدور الكبير في نشر تعاليم الإسلام في بلاد السودان الشرقي (سودان وادي النيل) منذ أواسط القرن السابع الميلادي، وقد بلغت هذه الهجرة ذروتها عندما اشتركت بعض هذه القبائل العربية في الحملات المملوكية ضد بلاد النوبة المسيحية.

وهناك نتيجة أخرى لتوحيد المرابطين بين هذه البلدان، وهي سيطرتهم على الطرق التجارية وتوفير الأمن عبر هذه الطرق التي امتدت من شمال قارة أفريقيا إلى السودان الغربية والشرقية منها، مما أدى إلى ازدهار الحركة التجارية ومع التجار جاءت الأفكار والتعاليم الإسلامية السحاء، فكان التجار ورجال العلم من الطلبة والدعاة يحملون أفكار وقيم الدولة الإسلامية وهم على دراية بسياستهم وإدارتهم للدولة الإسلامية، فكان هؤلاء التجار يقدمون أنفسهم لبلاط الملوك الوثنيين حيث كانوا يستقبلونهم بترحاب كبير، لسموا أخلاقهم ومكانتهم وخبرتهم بالسياسة والإدارية، فسهل لهم ذلك النفاذ إلى حاشية الملوك، ولما يتمتعون به من أفكار وعلوم مختلفة يحملونها عملوا كمستشارين للملوك، وبذلك استطاع التجار بعد وصولهم إلى هذه المراكز السامية أن يدخلوا الملوك في الدين الإسلامي.

وهكذا وصلت المراكز التجارية في عصر المرابطين إلى منتديات أدبية وثقافية ترتقي إلى مستوى المراكز الثقافية في بلاد المغرب العربي، ومن أهم هذه المراكز ادغشت وغانا وجنا وغيرها من المراكز الأخرى.

أولاً: انتشار الإسلام في جنوب افريقيا

أ- دور التجار :

كان للتجار الدور الأساسي في نشر الدعوة الإسلامية في جنوب السودان الغربي، فالتجار العرب عملوا في التجارة وتعاملوا مع التجار الأفارقة، كانوا يحملون صفات تميزوا بها عن التجار الآخرين من الزوج، وهذه بدايات أعجاب المجتمع الافريقي في أولئك التجار من العرب الذين أصبحوا نموذجاً حسناً للمسلم العربي بعد نشر الدعوة الإسلامية في بدايات

القرن الأول الهجري، فقد أقر الإسلام بالصدق والأمانة في البيع والشراء، وأوصى الرسول (ﷺ) التاجر المسلم بالبيع، وكذلك حث الإسلام على بيع السلع التجارية بأسعار مناسبة لتكون سهلة الشراء لعامة الناس، وحرّم الاحتكار أيضاً، وهذا ما جعل الكثير من التجار الأفارقة اعتناق الإسلام في بداية الأمر قبل فئات المجتمع الأخرى في السودان الأفريقي⁽¹⁾.

وبطبيعة الحال أن حرفة التجارة تكون بتماس مع المجتمع، ومن المعروف أن الإسلام والمسلمين مسالمين ومتسامحين في عملهم، لذا انعكست هذه الحالة على مجتمع السودان وفتت أنظارهم، وخصوصاً عند مشاهدتهم للتجار المسلمين ممارستهم لعباداتهم في الوضوء والصلاة وقراءة القرآن⁽²⁾، وان ما يتحلى عن مشاهدتهم التاجر المسلم من خلق وقيم ووعي الذي زاد من محبة الزنوج لهم وتأثروا تدريجياً بهم، فأعتقت الكثير منهم الإسلام، فضلاً إلى أن بعض التجار المسلمين كانوا يدخلون بمناقشات دينية وعقائدية مع سكان السودان الغربي لترغيبهم في الدخول إلى الإسلام⁽³⁾.

وبدأت العلاقات التجارية بين التجار المسلمين في الشمال الأفريقي، وتجار السودان الأوسط منذ القرن (3- 5هـ/ 9م) وكانت الحركة التجارية في السودان تتمثل ببحيرة تشاد وبحيرة كور عبر الطريق الصحراوي المار بغزان⁽⁴⁾، ومنذ هذه المدة ظهرت الحركة التجارية بين شمال أفريقيا والسودان الأوسط، ومن الطبيعي كان لهذه التجارة التأثيرات الدينية التي تأثر بها التجار الأفارقة بما يحملونه التجار المسلمين من مبادئ وأفكار تتجسد في العقيدة الإسلامية.

أما مملكة مالي فقد نشطت حركة التجار المسلمين في مدنها المختلفة مثل مالي العاصمة ومكدة وولاته... وذكر ابن بطوطا عند زيارته لمدن مالي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي عند التجار العرب المسلمين، وعلاقتهم الطيبة مع الطبقة الحاكمة في مالي التي وصلت إلى درجة المصاهرة مع الحكام⁽⁵⁾، وعلى ما يبدو أن هذه المدن أصبحت مركزاً رئيساً للتجارة، حيث أنها ترتبط مع الحركة التجارية في مصر، إضافة إلى الحركة التجارية في الشمال الأفريقي، وهناك من أسنقر من الأسر التي زاوله مهنة التجارة من بلاد المغرب العربي ومنهم عائلة المقري حيث عاش عدد منهم في مدينة وولاته⁽⁶⁾.

وكذلك برز دور التجار بنشر الإسلام في بلدان أخرى من جنوب أفريقيا بعد الفتح مثل غانا والسنغاي وكانم وبرتو، مما جعل من هذه الدول تقوم بدورها بنشر الإسلام وترسيخه بين الشعوب الأفريقية المختلفة⁽⁷⁾، ونشطت الحركة التجارية في جنوب السودان الغربي، وأصبح لها سوق كبير للتجارة يتواجد فيه التجار المسلمين وغيرهم من دول أفريقيا، والذي عزز من العلاقات والتأثيرات الدينية فيما بينهم، وان التطورات التي حدثت في التجارة وتقدمها التي انعكست على أحوال المجتمع الأفريقي جنوب الصحراء أيجاباً، ومن أهمها ما قام به عبد الرحمن بن حبيب حفيد عقبة بن نافع في أواخر الحكم الأموي، وذلك بحفر عدد من الآبار لتوفير المياه ما بين الواحات الأفريقية ومدينة أوغست، الذي سهل وصول القوافل التجارية في غرب أفريقيا، واصبحت الطرق التجارية ليست مقتصرة على السواحل فقط⁽⁸⁾.

ومن المعروف إن توفر المياه في الطرق التجارية التي تعد من الأسهم التي قام بها العرب المسلمون، وكانت سبباً في أنتشار الإسلام في جنوب أفريقيا الغربية، حيث يكون للتجار المسلمين سهولة الوصول إلى كل المدن والمناطق في قلب الصحراء، ومن ثم تنعكس العلاقات التجارية على الحالة الاجتماعية والثقافية والتأثر في شخصية التاجر المسلم الذي يحمل أفكار الإسلام وإيصالها إلى مختلف فئات المجتمع الأفريقي.

كانت للطرق التجارية ما بين المغرب العربي وجنوب أفريقيا أثرها الواضح على أنتشار الإسلام في الجنوب الأفريقي، وفي مقدمة القبائل التي كانت تحمل البضائع التجارية قبيلة الطوارق الصنهاجية، وقبائل لمتونة التي كانت تحمل المنتوجات العربية إلى دول السودان ومنها مالي والنيجر والسنغال وغانا وغينيا وغيرها من الدول الأفريقية الأخرى⁽⁹⁾. ومن خلال هذه القوافل حمل التجار مبادئ وقيم الإسلام الحنيف ونقلها إلى المجتمعات الأفريقية. وظهرت تأثيرات التجار والقوافل التجارية على بلدان جنوب أفريقيا في نشر مبادئ وإرشادات الإسلام، ومنها مملكة مالي أو السودان القديم ومملكة غانا التي كان يجلس على عروشها ملوك اشتهروا قديماً، ومنهم الملك منسا موسى في سنة (731هـ / 1330م) الذي حج إلى بيت الله الحرام أخذاً معه خمسين ألف من الذهب يصدق بها على المحتاجين والفقراء في الأراضي المقدسة⁽¹⁰⁾.

وعلى ما يبدو إن اعتناق الإسلام ليس كان مقتصرًا على عامة الناس فحسب، إنما ملوكهم أول من استوعبت مبادئ الإسلام وتأثروا بما نقلوه التجار والقوافل التجارية من إرشادات وقيم الدين الإسلامي . ثم عاد منسا موسى من الحج، ومعه عدد من العلماء والفقهاء وذوي الحرف، وبواسطة هؤلاء شيدت المساجد والأبنية والمسكن في غانا، وبذلك أصبح الملوك الذين اعتنقوا الإسلام أثرًا في غرس مبادئ الإسلام في مجتمعاتهم، حيث إن للمساجد دورًا كبيرًا في تعليم الناس⁽¹¹⁾، وإن وصول الإسلام إلى أفريقيا الغربية يعود الفضل إلى جهود المرابطين في تأمين الطرق التجارية التي تمتد من شمال أفريقيا إلى جنوب السودان الأفريقي، والذين جعلوا من حركة التجارة تكون أكثر نشاطًا في حركة البضائع التجارية من دول المغرب العربي إلى أقصى جنوب القارة الأفريقية⁽¹²⁾. هذا وقد ذكر ابن أبي زرع في وصف المرابطين وإسهاماتهم في نشر الإسلام من خلال التجار قائلاً : ((أنت أيامهم أيام دعه، واستقرار وعافية ورخاء وامن))⁽¹³⁾.

وهكذا أصبحت المراكز التجارية منتديات أدبية وثقافية ودعوة للأفكار الإسلامية، فكان للتجار والدعاة والفقهاء معرفة وإلمام في إدارة وسياسة الدولة العربية الإسلامية، فعملوا مترجمين ونساح ووزراء لمعظم حكام السودان، إضافة إلى ذلك وضعوا أسس لحكم بلدان السودان في الجنوب الأفريقي معتمدين على الأحكام الشرعية، التي بنيت عليها الدولة الإسلامية، ولما يتصف به التجار والدعاة المسلمين من سلوك وأخلاق حميدة، ولخبرتهم السياسية والإدارية، فكانت تلك الصفات عامل جذب تجاه الملوك، ودخولهم البلاط الملكي والعمل به، وأصبحوا رجال دولة لا يمكن الاستغناء عنهم في تمشية أمور وإدارة الدولة⁽¹⁴⁾. ومن خلال علاقتهم مع الملوك استطاعوا الحصول على موافقات لتشييد أسواق تجارية تتجمع فيها بضائع التجار والقوافل التجارية القادمة من المغرب العربي، وإنشاء الجوامع والمساجد لتأدية صلاتهم⁽¹⁵⁾، وكذلك عقد الجلسات الأدبية بين التجار المغاربة والأفارقة وهذا ما يعزز أواصر العلاقة بينهم والتأثر بالثقافة العربية الإسلامية.

ومن الملاحظ إن للرحلات التجارية النشطة لها الأثر الواضح في اعتناق الإسلام، لكثير من دول جنوب غرب أفريقيا، والرحيل على شكل قوافل لأداء فريضة الحج إلى الأراضي المقدسة، ولقاء التجمعات البشرية من كل دول العالم الإسلامي على اختلاف لغاتهم وأجناسهم تجمعهم روح الإسلام وأخلاقه مجتمعين متحابين على كلمة لا اله إلا الله محمد رسول الله، ويولون وجوههم شطره في كل من أوقات عباداتهم⁽¹⁶⁾، وبعد عودتهم إلى بلدانهم يكونون مملوون بالحماس لنشر العقيدة الإسلامية السمحاء في بقاع أوطانهم، وبين أفراد مجتمعاتهم.

وقد ذكر ابن خلدون عن سفر قوافل الحج التي تحمل بعض من ملوك السودان الغربي إلى بيت الله الحرام فقال ((وهج جماعة من ملوكهم، وأول من حج منهم الملك برمندان))⁽¹⁷⁾. الذي قام في أداء فريضة الحج في (نهاية القرن الخامس الهجري / نهاية القرن الحادي عشر للميلاد)⁽¹⁸⁾.

ب- دور الدعاة :

كان للمرابطون الفضل الكبير في الفتح العربي الإسلامي لجنوب أفريقيا الغربية، وضم بلدانها إلى الأراضي العربية، ونشر الدين الإسلامي في أوساط مجتمعاتنا، وتم ذلك من خلال الدعاة، إذ كان للشيخ عبد الله بن ياسين الدور الكبير، بعد أن عمل على تدريسهم في الرباط وإرسالهم إلى قبائل الجنوب الأفريقي لترغيبهم في دخولهم الإسلام، وأول من اعتنق الإسلام من ملوكهم التكرور وأرجاني بن رايبس، ولم يكتفي بإسلامه فقط، إنما قام بإرسال دعاة لنشر الدين الإسلامي في بلاده والبلدان المجاورة، ونجح في نشر الإسلام بين أهل سلي، وكذلك قلوب الوثنية⁽¹⁹⁾.

وعلى ما يبدو كلما يتوسع نفوذ المسلمين على بقاع الأرض في الفتوحات، تزداد أعداد الدعاة في نشر تعاليم الإسلام وترغيب أهالي البلدان المفتوحة بالإسلام وقيمه، ومبادئه القائمة على الإخاء والمساواة، وبهذه السياسة نجح المسلمين في التعايش مع أهالي البلدان المفتوحة ليكونوا نسيجًا واحد دون أي مفارقات فئوية أو طبقية.

كما إن الدعاة كانوا يحضون بمكانة مرموقة بين أوساط السودان الأفريقي، ويكنى لهم الاحترام والتقدير، حيث يرحب بهم عند وصولهم قبائل أفريقيا، ويخصص لهم مكان للسكن في القرى وضيافتهم، ليتسنى لهم إلقاء الدروس الدينية للناس، وتضاهي هيبته واحترامهم بين الناس بمستوى الملوك وخصوصًا بدول السودان الغربي، الذين اتخذوا القرآن الكريم أساسًا

للحكم⁽²⁰⁾، لذلك في المسائل الدينية والفقهية تحتاجهم الدول لخدماتهم في تفسير معاني القرآن الكريم وغيره من إدارة أمور الدولة.

لقد تعاون التاجر والداعي تعاوناً ملحوظاً وبذلاً مع جهداً مضنياً في سبيل نشر الدين وإعلاء كلمة الحق على الأرض الأفريقية فكما رأينا كثيراً ما كان التاجر يدفع من ماله الخاص ليهيئ للمعلم مكاناً يلتقي فيه الناس ويزوده في نفس الوقت ما يحتاجه من نفقات⁽²¹⁾، ومقابل ذلك كل ما يعطيه المعلم أو الداعي من علوم دينية وفكرية ليهدي الناس إلى طريق الدين الإسلامي الصحيح.

ومما ورد يتضح إن مهمة الداعي كانت تقوم على التسامح والتعايش مع الزنوج الأفارقة، وأنهم احترمو العادات والتقاليد المحلية مع مجتمع السودان العربي، وكذلك تمتع الدعاة أيضاً بتسامح وتقدير من قبل أهل السودان ناهيك عن التزاوج والمصاهرة التي حدثت بين الدعاة والمسلمين والأفارقة وهذا ما عزز العلاقة بينهم وأصبح لهم استيعاب وتقبل مبادئ الإسلام برغبة عالية.

((الكثير من دول جنوب أفريقيا أنتشر فيها الإسلام، بطريقة ميسرة وحسب قناعة الناس بعد أن تلقوا العلوم الدينية من الدعاة المسلمين المتفرقين بين المجتمعات في أفريقيا السوداء وليس لهم حولي ولا قوى إلا الإيمان العميق بالله عز وجل، وكثيراً ما أنتشر الإسلام وتسرب بين القبائل السودانية ببطء، فإذا اعتنق شيخ أو رئيس القبيلة تبعه باقي قومه، وهذا ما سعى عليه وعمل به الدعاة))⁽²²⁾.

ومن المعروف أن الدين الإسلامي دين سهل في تعامله وأفكاره، ويمكن لجميع الناس استيعابه والتكيف له، وقد ذكر في مملكة مالي عرف الإسلام قبل قيام حركة المرابطين وأن اعتناق الإسلام بدأ من ملوكهم ثم نزولاً إلى عامة الناس⁽²³⁾، وقد أشار البكري بخصوص إسلام ملك مالي الذي عرف بالمسلماني... عندما بلاده هدبت بالمجاعة بسبب قلة الأمطار، فشكا أمره لضيف كان جالس عنده وهو من الدعاة المسلمين، فنصحه بالإسلام ليكرمه الله ويرزقه وشعبه ويبارك بأمواله، وبعد أسلامه دعا الله سبحانه وتعالى أن يقضي حاجته ويخلص بلده وشعبه من هذا البلاء فحقق الله سبحانه وتعالى أمره ويسر عمله، وبعد ذلك أمر الملك بنشر الإسلام في مملكته وإخراج كل السحرة ومنع الأعمال المخالفة للشريعة الإسلامية، وتكسیر الأصنام التي كانت في أماكن عباداتهم⁽²⁴⁾.

وعلى ما يبدو أن منطقة كانجبا لاتخلو من الدعاة المسلمين، وكان لهم دور في إيصال أفكار الإسلام لأهالي منطقة كانجبا، حيث أن الدعاة كانوا مستشارين لأبناء العامة وحتى الملوك منهم، وخير دليل على ذلك مشورة الملك لضيفه الداعي، ونتيجة تلك المشورة دخل هو وشعبه في الدين الإسلامي وجرم كل الفواحش والأعمال المخالفة للشريعة في مملكته.

وكذلك وصل الدعاة إلى إمبراطورية الصنغاي، وعملوا على كسب القبائل التي كانت تسكن على امتداد وادي النيجر الأوسط، والتي كان بينها الكثير من الخلافات مما جعل أحدها تستقر على خط القوافل التجارية بالقرب من منطقة غاو، التي بدورها تأثر بعمل التجار والدعاة، واكتسب أهل غاو الكثير من سمات ومبادئ الدين الإسلامي بعد أن أصبحوا لهم علاقات وثيقة بالدعاة المسلمين⁽²⁵⁾، وذلك في القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد، وأخيراً أسلم الكثير من رؤساء العشائر ومنهم فسلم آدم، ومعناه أسلم بإرادته دون ضغوط أو أرغام على أسلامه⁽²⁶⁾.

ولا يقتصر عمل الدعاة في دعوتهم للملوك والحكام في جنوب أفريقيا للإسلام على المدن المذكورة آنفاً إنما تعددت المدن التي أسلمت في غرب السودان وشرقها ووسطها، فوصل عمل الدعاة حتى القرن السادس للهجرة حيث مدينة جنى الذي اهتدى ملكها (كنيرو) إلى الإسلام على أيدي بعض الدعاة، ثم تبعه أبناء العامة من شعبه⁽²⁷⁾.

(وعلى ما يبدو أن الحكام والملوك أثرهم الكبير في اهتداء أبناء شعوبهم إلى الإسلام، وهذا لما يؤمن به ملوكهم من مبادئ وأخلاق وقيم الدين الإسلامي، الذي لم يعتنق أهلي جنوب السودان إلا بعد قناعة وأيمان في العقيدة الإسلامية،

وهكذا أصبح فضل الإسلام الكبير على بلاد السودان في اعتناقهم إلى الإسلام وعبادة الله سبحانه وتعالى وتخليصهم من العبودية والجهل، واستتارة عقولهم بنور الإسلام وثقافته).

ثانياً: - التسامح والتعايش السلمي

تعد السمات والخصائص المتميزة التي يحملها الدين الإسلامي، كان لها الأثر الواضح في انتشار الإسلام في المشرق والمغرب، وأن هذه السمات تتعلق جوهرياً بحياة الإنسان وضميره وأحاسيسه، وكذلك تتعكس على سلوكه في حياته اليومية، لذا كل الصفات التي أتصف بها شخص الرسول (ﷺ)، والصحابة والتابعين، وآيات القرآن الكريم، وفيها من وصف للتسامح الديني والتعايش مع مختلف المجتمعات مهما اختلفوا في انحدرهم العرقي ودينهم، هي كانت من أهم الأسباب التي جعلت من انتشار الإسلام سواء في أفريقيا أو كل بقاع الأرض، لذا هذه المزاي التي تحمل العقيدة الإسلامية والمسلمين، جعلت من الشعب الأفريقي ان يصل إلى حقائق وقناعات بأن الإسلام دين سلم وحرية وليس دين تعسف وقوة وإكراه⁽²⁸⁾، كما أن هناك الكثير من القيم والمبادئ التي وردت في العديد من السور القرآنية والأحاديث النبوية، وهي جميعها تتعلق بالإنسان ودوره في مجتمعه، حيث أنه يمثل النواة الأولى في تكوين مجتمع متعايش متسامح مع كل فئات المجتمع بعيداً عن القومية والدين، والتأريخ وغيرها.

بالإضافة إلى ذلك أقر الإسلام مبدأ التساوي بين الأفراد في الحقوق والواجبات، وأنهى عن الفوارق الطبقية والفئوية، وبغض النظر عن المراكز الاجتماعية والسياسية⁽²⁹⁾، فالناس في الإسلام سواسية، قال الله سبحانه وتعالى (يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)، وان الإخاء والتسامح الذي أشار إليه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، وما أكدّه الرسول (ﷺ)، على التزامات المسلمين مع بعضهم وتعاونهم، فهو مبدأ يفرض احترام الإنسان لأخيه الإنسان مهما يكون حكمه، حيث قال الرسول (ﷺ): (مثل المؤمنين في دوادهم وتعاظفهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضواً تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى).

ومن المشاكل الاجتماعية الكبيرة التي عالجها وأنهاها الإسلام، هو الجانب الاقتصادي الذي له صلة بحياة المجتمع، ففي المجتمعات الأفريقية كان هناك الفروق الطبقية والعنصرية، التي تختلف تماماً عما جاء به الإسلام وعقيدته السمحاء، حين أقره مبدأ اقتصادي تعاوني في غاية الأهمية، وهو فرض الزكاة الذي جعلها الله سبحانه وتعالى ركناً أساسياً من أركان الإسلام، ولا يكتمل أسلام الفرد القادر ألا بأدائها⁽³⁰⁾، ويقول الله في كتابه العزيز (وفي أموالهم حق معلوم للسائل المحروم) ومنع أيضاً الإسلام التعامل بالربا.

ومن الملاحظ أن تأكيد الله سبحانه وتعالى على مبدأ المشاركة من خلال فرض الزكاة للمحتاجين والمساكين، وفرض على الذين يملكون الأموال ان يزكوها وبذلك جعل من الفقراء أن تكون لهم حصة من أموال الميسورين، وأن هذه القيم التي يحملها الدين الإسلامي هي التي جعلت من الأفارقة أو غيرهم من الوثنيين أن يدخلوا الدين الإسلامي وبرغبة وقناعة، حيث ان كل مبادئ وأخلاق العقيدة الإسلامية جاءت لتخلصهم من اضطهاد الأقوياء والمتجبرين من أفراد مجتمعاتهم وكذلك النظافة وحسن المظهر والهندام أيضاً عامل جذب إلى الإسلام.

ثالثاً : التأثيرات الثقافية

بعد أن نقل الإسلام تعاليمه السمحاء من المغرب والأندلس إلى بلدان السودان الغربية والشرقية، فلا بد أن يكون هناك تأثيرات أندلسية في التقاليد الاجتماعية أو في الحركة العمرانية مثلاً، لذا نلاحظ من الأمور التي نقلت إلى بلدان السودان هي شواهد القبور التي كشفت عنها في النيجر، والتي صنعت في مدينة المرية بالأندلس، وعثر عليها في إحدى المقابر منقوش عليها تاريخ سنة (494هـ / 1100 م) مكتوب بالعربية والاسبانية⁽³¹⁾.

وهذا يعني إن ادوار التجار والدعاة المسلمين الذين بذلوا الكثير من الأموال والتضحيات من أجل إيصال قيم ومبادئ الإسلام إلى جنوب أفريقيا، قد افلحوا في تحقيق أمنياتهم وطموحاتهم من أجل الإسلام والدين الإسلامي، وبيدوا ذلك

من خلال التأثيرات المشار إليها، التي توحى مدى تأثير مجتمعات الجنوب الأفريقي بالتقاليد والثقافات المغربية والأندلسية يغنيك ذلك عما اخذوا من علوم في الأدب والفن وغير ذلك.

وهناك تأثيرات أخرى قد تأثر بها أهل السودان والمغاربة والأندلسيين بعد اعتناقهم الإسلام، والأخذ بتعاليمه وثقافته، وخير دليل على ذلك تأثير ملوك السودان الغربية بالحضارة والثقافة العربية الإسلامية، حيث انتسب بعض الأسر الحاكمة في بلاد السودان إلى الأصول العربية، والبيت العلوي على وجه الخصوص، فملك غانا كان ينسب نفسه إلى ذرية صالح بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب⁽³²⁾.

وهذه إشارة إن اعتناق الإسلام في السودان، ليس مقتصرًا على إيمانهم بأفكار وقيم الإسلام فحسب، إنما أرادوا تغيير اندحامهم العرقي والروحي وانتسابهم إلى سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يدل على مدى إعجابهم وانتمائهم بأخلاق وصفات الدين الإسلامي والمسلمين.

بعد أن أنتشر الإسلام في جنوب الصحراء الكبرى ومنها إمبراطورية غانا، لا بد أن اعتناق الإسلام في المرحلة الأولى كان يقتصر على أعداد قليلة، ومن المؤكد تطورت تلك الدعوات وتوسعت حتى شملت مجموعات خصوصاً بعد بدايات إيصال التجار المغاربة أفكار الإسلام من خلال تعاملهم مع التجار الأفارقة، ومن ثم الدعاة الذين كان تأثيرهم واضح جداً من خلال ما تركوه من مآثر دينية ومنها المدارس والمساجد في الجنوب الأفريقي⁽³³⁾، وأن مظاهر الإسلام من ثقافة ومساجد ولغة على حد قول الفيتوري أنها وجدت طريقها إلى غانا منذ القرن الخامس الهجري/ التاسع الميلادي، وهو القرن الذي شهد نهضة غانا السياسي والاقتصادي، وذلك قبل ظهور المرابطين بوقت مبكر⁽³⁴⁾.

وذكر البكري في وصفه للمدن التي تتحلّى بالمآثر الإسلامية من مساجد ومآذن ومدارس، يقول ((مدينة غانا مدينتان محليتان أحدهما المدينة الإسلامية التي يسكنها المسلمون وهي المدينة الكبيرة فيها أثنى عشر مسجداً أحدهما يجتمعون فيه، لاستماع الجلسات الدينية وله أئمة ومؤذن وفيها فقهاء ومن حملة العلم والمعرفة))⁽³⁵⁾.

وعلى ما يبدو أن إشارة الدكتور الفيتوري فيما يخص قدم المآثر الحضارية من بناء مدارس وغيرها في غانا، كان فيها دقيقاً نوعاً ما، وجاء مؤكداً نص المؤرخ البكري وكان ذلك في مدة حياة البكري الذي توفي في سنة 447هـ أي قبل ظهور المرابطين، ولكن في رأي أي من هذه الروايات يوجد فيها من المبالغة لكون المسلمين الذين دخلوا الجنوب الغربي لأفريقيا كانوا أعداد قليلة، ومن غير المنطق كان لهم الشأن الكبير في انتشار الإسلام بهذا المستوى الذي يجعل منهم بناء مدارس ومساجد بذلك العدد الكبير الذي لا يتناسب مع حجم الدعوة الإسلامية في تلك المدة.

وكذلك ورد في كتاب الدكتور صباح الشخيلي تأكيداً على ما أبداه الفيتوري بشأن المآثر الحضارية في غانا، حيث أشارت إلى وجود مساجد في الدول الأفريقية الساحلية مثل مقاديشو وزنجبار وغيرها من المدن الساحلية، ولاشك في هذا الموضوع لكون بدايات نشر الإسلام بدأ في المدن الساحلية.

ومن الجدير ذكره أن اللغة العربية قد انتشرت على السواحل الأفريقية الشرقية التي تعد من الثقافات التي تأثر بها أهل السواحل التي هي كانت لغة العبادة ولغة التجارة بنفس الوقت، ولذلك أصبح للدعاة الدور الكبير في الدعوة الإسلامية التي تمثلت بالشيخ عبد الله بن ياسين، الذي عمل على إقامة الزوايا لتعليم الشريعة ويقى الكتاب والسنة حتى يخرج من تحت يد الفقهاء، والذين كان لهم الفضل الكبير على نشر الإسلام بين قبائل أفريقيا على أسسه السليمة⁽³⁶⁾، ومن المعروف أن القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية هو أساس تعلم الأفارقة للعلوم، حيث لم يكن لديهم أي سبيل آخر للحصول لمثل هذه الثقافة⁽³⁷⁾، إذ أن لثقافة القرآن وتعاليم الإسلام تحتوي على كل العلوم والمعارف في السجلات كافة.

أما عن الثقافة الإسلامية في جمهورية مالي، نلاحظ أن انتشار الدعوة الإسلامية أحدثت تغييرات كثيرة في وسط المجتمع المالي، وكان هناك تقبل واضح للدعوة الإسلامية، على خلاف العادات والتقاليد السيئة والمخالفة لتعاليم الإسلام⁽³⁸⁾، لذلك عند دخول شعب مالي عرفوا أن الإسلام نهى عن الغش في التعامل والعمل بالربا وأخذ أحوال الآخرين بالباطل، والالتزام بالوقت وضبط الموعد، وغيرها من الأمور الأخرى التي انتهت على يد الدعاة المسلمين⁽³⁹⁾.

وينبغي أن نشير إلى العادات والتقاليد السيئة الموروثة في مجتمع السودان الأفريقي، وخصوصاً في مالي، التي أستمروا المجتمع على ممارستها حتى بعد الإسلام، فذكر ابن بطوطا: ((بالنسبة لعامة الناس وتعاملهم مع الحاكم أو رئيس القبيلة، فقد كانت هناك يتعجب الإنسان له، فإذا أمتل أحد أمام السلطان غير ثيابه بثياب خرقة وبالية ونزع عمامته من رأسه، ودخل السلطان وضرب الأرض بمضربيه ضرباً شديداً، وذلك أمام السلطان ووقف كالراكع وهو يستمع لكلام السلطان، وإذا تكلم أحد الناس أمام السلطان فرد كاشفاً عن ثيابه عن ظهره وربما التراب على رأسه))⁽⁴⁰⁾.

ومن الجدير ذكره أن ما أشار إليه ابن بطوطا بخصوص سلوك أفراد المجتمع في مالي، قد يتناقض مع مبادئ الإسلام التي أبدت العطف والرفق والتواضع لعامة الناس ومساواة القوي والضعيف، وبين السلطان والإنسان البسيط، ويبقى معيار الاحترام ثابتاً بين الرئيس وأبناء العوام وفق أصول متعارف عليها بعيداً عن التذلل والتجبر وخذلان الإنسان البسيط أمام السلاطين والملوك، كما حدث بما رواه ابن بطوطا أنف الذكر.

وعلى الرغم من انتشار الإسلام في مالي منذ البداية كما ذكرنا سابقاً، ألا أنه هناك بعض الأمور والتصرفات التي تلفت النظر، ويتعجب عليها المرء المسلم، وقد أوردها أيضاً ابن بطوطا في رحلته إلى مالي حيث قال: ((أن السلطان غضب في إحدى المرات على بنات عمه، فخفن منه واستجرن بالجامع فعفا عنهن واستدعاهن ومن عادتتهن إذا دخلن على السلطان أن يتجردن من ثيابهن ويدخلنا عرايا، ففعلن ذلك ورضي عنهن))⁽⁴¹⁾.

من الملاحظ أن روايات ابن بطوطا إذا كانت دقيقة النقل، فإنه عفا عن النساء كونهن أسترجن في الجامع، وهذا إذا دل على شيء، فإنه يعطي إحياء إلى مدى أيمان الحاكم بالله سبحانه وتعالى والعقيدة الإسلامية، ومن مبدأ روح المسامحة والعمو عند المقدر، وتارة أخرى يتناقض في سلوكه المتطرفة التي تتعارض مع أحكام الإسلام، عندما يمارس تقاليد مجتمعه اليائسة، والتي حرّمها الإسلام، عند دخول النساء وهن عرايا، وهذا يعني أن التقاليد الاجتماعية في مالي تمارس أحياناً على حد سواء دون الرجوع إلى ما حرّمه الإسلام وما نص عليه القرآن الكريم، ويمكن القول أن في تلك المدة الدعاة والمصلحين لم يتمكنوا من إنهاء تلك التقاليد الاجتماعية على الرغم من نشر الإسلام والثقافة الإسلامية وكثرة المساجد والمدارس التي شيدت في ذلك الزمان.

وهناك أيضاً روايات كثيرة ذكرها المؤرخين عن تلك التقاليد التي كانت متصلة في الوسط الاجتماعي الإفريقي وحكامهم، فقد ذكر لنا القلقشندي في رواية عن أمير حاجب مصر ((أن المنسى موسى عندما زار القاهرة قد حكا له ان من عادة أهل مملكته إذا نشأ لأحدهم بنت حسناء أن يقدموها له أئمة موطوءة يمتلكها بغير تزويج مثل ملك اليمن، فقال أمير حاجب مصر لموسى أن هذا لا يحل لمسلم شرعاً، فقال منسى ولا للملوك أيضاً فقال الحاجب ولا للملوك، وسأل العلماء، فقال والله ما كنت اعلم ذلك وقد تركته من الآن))⁽⁴²⁾.

وهكذا استمرت بعض رواسب التقاليد الاجتماعية في الماضي ولا يمكن التخلص منها إلا بشكل تدريجي، وبمرور الزمن، لذا كثير من الممارسات تعي المجتمع الإفريقي متمسك بها حتى بعد الإسلام، ومثال على ذلك السحر حيث تعاضم عدد السحرة في المجتمع المالي في السيطرة على عقول الناس البسطاء، حتى صدور أوامر بالقتل للسحرة من قبل الحكام⁽⁴³⁾.

وعلى ما يبدو من خلال عرض تلك الروايات أن الإسلام في مالي وسائر دول جنوب شرق وغرب أفريقيا لا بد أن الطابع الوثني وبعض التقاليد التي ذكرناها أنفاً تبقى لها أثارها في الوسط الاجتماعي، وان تبقى لوناً محلياً متميزاً في حياتهم اليومية، على الرغم من التأثيرات الإسلامية التي سادت دولهم، ومارسها مجتمعهم، وان كان معتققي الإسلام نقاة، ألا أنهم لم يتمكنوا الخلاص من تلك التقاليد.

رابعاً- الهجرات الإسلامية

أما بخصوص الهجرات الوافدة من السودان الشرقي وشمال أفريقيا (بلاد المغرب العربي) تعود لأسباب متعددة، منها خصوبة التربة وصلاحياتها للزراعة، وغيرها من الاستعمالات الأخرى التي تكمن في الحركة التجارية، فضلاً عن العامل

السياسي والديني الذي أصبح عامل طرد لكثير من المجموعات البشرية التي استقرت في وسط السودان⁽⁴⁴⁾, كما أن الأحداث السياسية التي مرت بها بلاد المغرب في القرن الثاني للهجرة/ الثامن الميلادي, أحدثت تغيرات في عدد السكان في الجنوب الأفريقي مما أدى إلى تزايدهم الملحوظ, ويعزى ذلك هجرة تلك القبائل ومنها الاباضية إلى صحراء قزان والمناطق السودانية الأخرى⁽⁴⁵⁾, وهذا الخليط من المهاجرين لا بد أن يكون منهم الفقهاء والعلماء الذين أسهموا في نشر الدين الإسلامي في الجنوب الإفريقي, حيث أنهم أتبعوا أسلوب الإقناع في دخول الأفاقة بالدين الإسلامي وتعلم مبادئه ومن تلك المدن مدينة كانم, التي تأثر حتى حكامها بالدعاة المسلمين وجعلوا منهم أن يدخلوا الإسلام⁽⁴⁶⁾.

وعلى ما يبدو أن سيطرة العرب المسلمين على الطرق التجارية في كانم ومنها القبائل الهلالية التي استقرت في صحراء قزان في القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد, مما أدى على ضفاف اقتصادهم, وأثر على نشاطهم التجاري, واسهم ذلك في وصول أسرة مسلمة للسلطة في مدينة كانم, ونسبت هذه الأسرة إلى سيف بن ذي يزن الحميري على أنه جداهم الأعلى⁽⁴⁷⁾.

ونستدل من هذه الإشارة وتلك بخصوص أنساب الأسر الحاكمة في الجنوب الإفريقي والتي تشير إلى أصول عربية يمانية أو غيرها, فلا بد أن يكون هناك شيء من الصحة لكون هناك الكثير من المهاجرين العرب المسلمين الذين جاءوا من الشمال الإفريقي, والذين استقروا في الجنوب السوداني سواء كان في السودان الغربي أو الشرقي, فهذا شيء يؤكد إلى أن الأسر الحاكمة في مدينة كانم هي من أصول عربية مسلمة, وخاصة بعد ضعف النظام السياسي لزغاوة الذين حكموا كانم في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد.

وكما أشرنا سابقاً إلى بدايات الدعوة الإسلامية في الجنوب الإفريقي كانت في القرن الثاني للهجرة/ الثامن للميلاد, وهناك روايات أخرى وردت تشير إلى عمر الدعوة الإسلامية في الجنوب السودان (أفريقيا) إلى القرن الأول للهجرة/ السابع للميلاد, وبداية القرن الثاني للهجرة/ الثامن للميلاد⁽⁴⁸⁾, ومما يؤكد ذلك أيضاً هناك مخطوط يؤكد أن انتشار الإسلام في مناطق كانم وبيرونو وباقي السودان الأوسط وصل من خلال أربع جنود داعية كانوا في جيش عمر بن عبد العزيز⁽⁴⁹⁾, أما البكري فقد ذكر من خلال روايته في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد أن أهل كانم ((فيهم قوماً من الأمويين قد أنظموا إليهم بعد القتال الذي حدث مع العباسيين ويغلب عليهم الطابع العربي))⁽⁵⁰⁾.

أما الهجرات الإسلامية التي توافدت إلى الساحل الإفريقي الشرقي, لأغراض كثيرة ومنها التجارة أو الهروب من الدولة العربية الإسلامية (الدولة الأموية) لأسباب سياسية أو غيرها كالتجارة كان للعرب لهم معرفة ودراية في طرق الملاحة ونظامها, ولما فيها من رزق وفير, لذلك كانت التجارة على السواحل الأفريقية مكان استقرار للسكان العرب المسلمين⁽⁵¹⁾.

ومن المعروف أن الهجرات العربية الإسلامية التي استقرت على الساحل الإفريقي, ومن ثم توغلت إلى داخل المجتمعات الأفريقية الوثنية, وعلى ما يبدو أن معظم المهاجرين العرب هم من الخليج العربي, وهذا ليس غريب لكون دول الخليج العربي لها علاقات وصلات قديمة مع بلدان جنوب أفريقيا, ومنذ القرن الثاني للهجرة/ الثامن الميلادي, بدأت الهجرات من الخليج العربي إلى الساحل الإفريقي الشرقي, وأول هجرة عمانية وفدت في النصف الأول من القرن الأول للهجرة/ السابع للميلاد⁽⁵²⁾, وأنها من حكام عمان وهم من قبائل الازد, الذين ارتحلوا إلى السواحل الأفريقية على أثر خلاف مع الدولة الأموية⁽⁵³⁾.

وخلاصة القول أن الإسلام وصل واستقر في الساحل الإفريقي الشرقي على أثر الهجرات المتتالية من مختلف المناطق العربية, وذلك لكون الساحل الإفريقي يشكل عامل جذب للسكان, لما يتوفر فيه مستلزمات الحياة في شتى مجالاتها التي تتمثل بالتجارة والزراعة والصناعة, وهذا الاستقرار أدى إلى تشكيل عدد من القرى والمدن التي تقطن فيها المجتمعات الإسلامية التي تحمل الثقافة الإسلامية والحضارية الجديدة التي أثرت بالمجتمعات الأفريقية, والتي ألفت حولها واستمدت منها روح الإسلام والعقيدة الإسلامية, وتعايش ذلك الخليط من المجتمع بسلم ولم تحدث بينهم أي مشكلات أو حروب, لكون الشعوب الإفريقية تقبلت الثقافة الجديدة وتفاعلت معها.

الخاتمة

- كان للتجار الدور الأساسي في نشر الإسلام بين الدول بجنوب أفريقيا، حيث أن التجار المسلمين أصبحوا نموذجاً يقتدي به التجار الأفارقة من خلال تعاملهم الصادق والمتسامح في البيع والشراء.
- ظهرت علاقات تجارية بين التجار المسلمين في الشمال الأفريقي، وتجار السودان الأوسط منذ القرن (3-5هـ / 9-11م) وكانت الحركة التجارية في السودان تتمثل ببخيرة تجار وبحيرة كور عبر الطريق الصحراوي المار بفران.
- كان نشر الإسلام في جنوب أفريقيا يرغبه المجتمع الأفريقي وبحرية أفراد المجتمع الذين أعتنقوا الإسلام بعد قناعة كاملة بمبادئ الإسلام وإرشادات المسلمين وصفات التجار المسلمين التي كانت محط أنظار الأفارقة.
- من الأمور التي نالت أعجاب التجار الأفارقة ملاحظتهم للتجار المسلمين حين يمارسون طقوسهم الدينية في الوضوء والصلاة، التي تأثر بها الأفارقة من تجار أو عامة الناس الآخرين.
- لم يقتصر دور التجار في إيصال أفكار الإسلام إلى دولة واحدة في جنوب أفريقيا إنما ساهموا في إيصال ونشر الإسلام في سائر الدول الأفريقية مثل غانا ومالي والسنغالي وبنو وغيرها.
- أسهم قادة المسلمين في الدولة الأموية أمثال عبد الرحمن بن حبيب حفيد عقبة بن نافع في توفير المياه على الطرق التجارية في الصحراء الأفريقية، مما أدى إلى نشاط الحركة التجارية وقيام الكثير من المراكز التجارية في مدن الجنوب الأفريقي.
- كان هناك أدوار أخرى من غير التجار المسلمين في نشر الإسلام، وهم بعض الملوك الأفارقة أمثال الملك منسا موسى الذي حج إلى بيت الله الحرام والذي أخذ معه كميات من الذهب لتوزيعها على الفقراء والمحتاجين.
- من خلال الملوك تم نشر الإسلام بين شعوبهم وكان لهم الدور الكبير في اعتناق الإسلام لشعوبهم طوعاً، لكون الشعوب الأفريقية كان لها الولاء والطاعة للحاكم ورئيس القبيلة لذلك دخل الكثير من القبائل الدين الإسلامي.
- المراكز التجارية أصبحت منتديات أدبية وثقافية ودعوة للأفكار الإسلامية، فكان للتجار والدعاة والعلماء معرفة والمأم في سياسة وإدارة الدولة العربية الإسلامية، فعملوا نساخ ووزاعو لمعظم حكام بلدان جنوب السودان.
- كان للمرابطين الفضل الكبير في نشر الإسلام في بلاد السودان، وتم ذلك من خلال الدعاة، إذ كان للشيخ عبد الله بن ياسين إسهامات في إنشاء أربطة وزوايا لتعليم الدعاة الكيفية في نشر الإسلام وإيصاله إلى شعوب البلدان الأفريقية.
- كان الدعاة لهم مكانة كبيرة عند القبائل الأفريقية، ويكنى لهم الاحترام والتقدير حيث يرحب بهم عند وصولهم بين القبائل الأفريقية لتعليمهم مبادئ وأفكار الإسلام ويخصص لهم المسكن والمأوى وضيافتهم، ليتسنى لهم ألقاء الدروس الدينية لهم.
- لقد أيد التجار والداعي تعاوناً ملحوظاً وبذلاً جهداً كبيراً في سبيل نشر الإسلام، فكان التاجر يدفع من ماله الخاص ليهيئ للعلم مكاناً يلقي فيه الدروس، ويزوده في نفس الوقت ما يحتاجه من نفقات.
- تعد السمات والخصائص المتميزة التي كان يحملها الدين الإسلامي، كان لها الأثر الواضح في أنتشار الإسلام في المغرب والمشرق، وإن هذه السمات تتعلق جوهرياً بحياة الإنسان وضميره وأحاسيسه.
- أقر الإسلام على مبدأ التساوي بين الأفراد في الحقوق والواجبات، وأنهى عن الفوارق الطبقيّة والفنويّة، وبغض النظر عن المراكز الاجتماعية والسياسية.
- من المشاكل التي عالجها الإسلام هو الجانب الاقتصادي الذي له صلة بحياة المجتمع، ففي المجتمعات الأفريقية كان هناك فروقات عنصرية وطبقية، تختلف تماماً عما جاء به الإسلام وعقيدته السمحاء.
- هناك الكثير من التأثيرات الثقافية والعمرانية في الدولة العربية الإسلامية التي تأثر بها المجتمع الأفريقي، ويمكن ذلك في بناء الكثير من المساجد والمدارس في المدن الأفريقية ومنها مالي وغانة وغيرها.

الهوامش :

- القرآن الكريم
- الحديث النبوي الشريف
- 1- المصري، عبد السميع، التجارة في الإسلام، مطبعة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1976): 14-17.
- 2- حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، مطبعة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1963) : 73 ؛ قداح، نعيم، حضارة الإسلام وحضارة أوربا في أفريقيا الغربية، (دمشق، 1965) : 103 ؛ حرير، إدريس صالح، العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرسمية وبلدان جنوب الصحراء الكبرى وأثرها في نشر الإسلام، مجلة البحوث التاريخية، مركز الدراسات الليبية، السنة الخامسة (يناير، 1983) : 77.
- 3- قداح : حضارة الإسلام وحضارة أوربا : 103.
- 4- اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت284هـ)، البلدان، طبعة النجف (لیدن، 1861) : 345.
- 5- ابن بطوطا : شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (779هـ)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة التجارية (مصر، 1964)، 1: 78 ؛ الشيخلي، صباح إبراهيم، تاريخ الإسلام في أفريقيا وجنوب شرق آسيا، مطبعة التعليم العالي (بغداد، 1989) 1 : 71.
- 6- طرخان : إبراهيم علي، إمبراطورية اليرنو الإسلامية (القاهرة، 1975) : 144.
- 7- الفيتوري: عطية مخزوم، دراسات في تأريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام، منشورات جامعة قازيونس (بنغازي، 1998): 95.
- 8- الفيتوري: دراسات في تأريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء : 95.
- 9- زينب: نجيب، الموسوعة العامة لتأريخ المغرب والأندلس، سعادة المستشار واحد بن سودة، دار الأمير للثقافة والعلوم (بيروت، 1995) : 65 ؛ قاسم، جمال زكريا، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية (القاهرة، 1975) : 156.
- 10- المقرئزي : تقي الدين احمد بن علي (ت 845هـ)، الذهب المسيوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، نشره جمال الدين الشياك (مصر، 1959): 112؛ الشيخلي، تاريخ الإسلام في إفريقيا، 1: 92. زينب، الموسوعة العامة لتأريخ : 169.
- 11- زينب : الموسوعة العامة لتأريخ : 169.
- 12- حسن، إبراهيم حسن : انتشار الإسلام في القارة الأفريقية (القاهرة، 1963) : 73. توماس، ارنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن ايزم حسن، (مصر، 1957) : 319.
- 13- ابن أبي زرع : أبو الحسن علي بن عبد الله (ت 741)، الأنييس المصري بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، نشر دار المنصور للطباعة والوراقة (الرباط، 1972) : 167.
- 14- دندش، عصمت عبد اللطيف، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، نقل وتحقيق رسائل أبي بكر بن العربي، دار العرب الإسلامي، كلية الآداب، (الرباط، 1988) : 147.
- 15- دندش : دور المرابطين في انتشار الإسلام في غرب أفريقيا : 155.
- 16- ارنولد : انتشار الإسلام : 391.
- 17- أبين خلدون : عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ)، المقدمة، أحياء التراث العربي (بيروت، بلا) 5: 433؛ القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت 821)، صبح الاعشا في صناعة الانشا، مطبعة كوستا توماس (القاهرة، بلا) : 193.

- 18- البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ)، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى (بغداد، 1966) ؛ دندش، دور المرابطين في انتشار الإسلام في غرب أفريقيا : 150.
- 19- البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب : 176؛ دندش، دور المرابطين في انتشار الإسلام: 150.
- 20- آرنولد : الدعوة الى الإسلام : 392 ؛ دندش، دور المرابطين في انتشار الإسلام: 151.
- 21- الفيتوري : دراسات في تاريخ شرق أفريقيا : 106.
- 22- الزيايدي: محمد فتح، أنتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه، دار قتيبة (بيروت، 1990): 136.
- 23- البكري : المغرب في ذكر بلاد أفريقيا : 178.
- 24- البكري : المغرب في ذكر بلاد أفريقيا : 178.
- 25- قداح: نعيم، أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، وزارة الثقافة والإرشاد القومي (القاهرة، 1990): 67.
- 26- آرنولد : الدعوة الى الإسلام : 355.
- 27- آرنولد : الدعوة الى الإسلام : 355.
- 28- الفيتوري : دراسات في تاريخ شرق أفريقيا : 95.
- 29- البهي : محمد، الإسلام والتفرقة العنصرية، المؤرخ العربي، العدد16 (بغداد، 1981): 110. الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا : 98.
- 30- الأيوبي : صلاح الدين، الإسلام والتميز العنصري، ط2، دار الأندلس (سوريا، 1987) : 182.
- 31- المغربي: محمد احمد، موريتانيا ومشاكل المغرب الإفريقية : 14.
- 32- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر (بيروت، 1979) : 433.
- 33- الفيتوري : دراسات في تاريخ شرق أفريقيا : 244 ؛ الشخلي : تاريخ الإسلام في أفريقيا : 33.
- 34- الفيتوري : دراسات في تاريخ شرق أفريقيا : 244.
- 35- البكري : المغرب في ذكر بلاد أفريقيا : 170.
- 36- الفيتوري : دراسات في تاريخ شرق أفريقيا : 253.
- 37- رو: جان يول، الإسلام في المغرب، تحقيق نجدة هاجر، دار الغرب : شرف الدين الإسلامي (بيروت، 1960): 65.
- 38- الفيتوري : دراسات في تاريخ شرق أفريقيا : 284.
- 39- الفيتوري : دراسات في تاريخ شرق أفريقيا : 284.
- 40- ابن بطوطا : شرف الدين أبو عبد الله محمد الطنجي (ت779)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الخيرية، (القاهرة، 1904) 2 : 24.
- 41- ابن بطوطا : تحفة النظار : 243.
- 42- الفلقشندي: احمد بن علي، صبح الأعشى في كتاب الانشا، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة، د.ت) 5: 296.
- 43- حسن، ابراهيم حسن : انتشار الإسلام : 108.
- 44- الشخلي : تاريخ الإسلام في أفريقيا، 1 : 108.
- 45- الفلقشندي : صبح الأعشى، 5 : 279 ؛ أبو زكريا يحيى بن ابي بكر، سير او أئمة واخبارهم، تحقيق اسماعيل العربي (الجزائر، 1997) : 44 ؛ ابن عذاري، بيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان وليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة (بيروت، 1980) 1: 228.
- 46- الشخلي : تاريخ الإسلام في أفريقيا، 1 : 112.

- 47- الشيخلي : تاريخ الاسلام في أفريقيا، 1 : 112-113 ؛ الطيبي : أمين، وصول الاسلام وانتشاره في كانم ويرنو، مجلة الدعوة، جمعية الدعوة الإسلامية، العدد الرابع، 1987 : 180 .
- 48- Gyuer ، Hanem, Ency. Ofislam, Vol.II,p. 714. -49 طرخان : إمبراطورية اليرنو الإسلامية : 20 ؛ الشيخلي : تاريخ الاسلام في أفريقيا، 1 : 118 .
- 50- البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيا : 12 .
- 51- الشيخلي : تاريخ الاسلام في أفريقيا، 19 .
- 52- الشيخلي : تاريخ الاسلام في أفريقيا، 19 .
- 53- الشيخلي : تاريخ الاسلام في أفريقيا، 20 .